أ: يوسف سليماني: جامعة الجزائر 2

إسهامات إقليم متيجة في الثورة التحريرية ومواجهته لسياسة التعذيب الفرنسية ضد الجزائريين بالمنطقة

- **مقدمة**
- **1/ التنظيم السياسي والعسكري للولاية الرابعة التاريخية والمنطقة الثانية (إقليم البليدة) خلال الثورة**
- **2/ الأجهزة الفرنسية الممارسة للتعذيب في حق الجزائريين خلال الفترة 1955–1961 بالولاية الرابعة (الناحية الثانية)**

أ/ أجهزة التعذيب خلال الفترة 1955 1957

ب/ الأجهزة المتخصصة في التعذيب خلال الفترة 1957-1961

- **3/ النشاط الثوري في إقليم متيجة خلال الفترة 1957–1961**

.أبرز المعارك التي قادتها كتيبة سي زبير في إقليم متيجة(الناحية الثانية)

مقدمة

يعد إقليم متيجة من اكبر الأقاليم التي شهدت نشاطا مكثفا لعناصر الثورة التحريرية حيث عرفت كل نواحيها اعمال ثورية وفدائية كبدت الاستعمار الفرنسي خسائر فادحة والشيء الذي زاد من اهتمام الثوار بهذا الإقليم أكثر هو الاستيطان الكبير للمعمرين باعتبار المنطقة ذات نشاط فلاحي معتبر في تلك الفترة ، كما أن المنطقة تعتبر حلقة ربط بين مقر الولاية الرابعة بالعاصمة وأقاليمها التابعة لها في المدية وعين الدفلة وحتى الشلف، بالإضافة إلى الطبيعة الغابية الكثيفة التي يمتاز بها الإقليم كلها عوامل جعلت من المنطقة مركز الثوريين مابين

1954 و1962، وبدورها السلطات الاستعمارية كانت لها ردود فعل هي الأخرى كبيرة بهدف القضاء على الثورة في المنطقة، تحلى ذلك من خلال أجهزة الاستخبارات والاعتقال والاستنطاق التي أنشأتها بالمنطقة، وعليه ارتأت أن يكون موضوعي عبارة محطة لإبراز أهم المعارك الثورية والأعمال الفدائية التي كانت في المنطقة.

1/ التنظيم السياسي والعسكري للولاية الرابعة التاريخية والمنطقة الثانية (إقليم البليدة)

على اثر الاجتماع الذي عقدته اللجنة الثورية للوحدة والعمل في جوان 1954 تم تقسيم البلاد إلى خمس ولايات ثورية لكل منها قائدها ونوابه وكانت الولاية الرابعة التي تضم العاصمة وضواحيها قد أسندت رئاستها إلى رابح بيطاط وتم تعيين كل من سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب كنواب له.

وكانت الولاية الرابعة تنقسم إلى ثلاث نواحي لكل منها مجلس وكوموندو (يتكون من 105 مجاهد)، وكانت الناحية بدورها تنقسم غلى مناطق وكل منطقة تضم سرية من 105 مجاهد والمنطقة تنقسم غلى قطاعات، كل قطاع يضم فضيلة من 35 مجاهد بالاضافة إلى المسبلين[1]

وعليه فقد كان تقسم الولاية الرابعة على النحو التالي:

الناحية الأولى – باليسترو– وكانت بقيادة على خوجة

ومجلس الناحية يتكون من كل من الملازم الاول سي عبد الرحان لعلا،و النقيب سيد غلى خوجة (سياسي عسكري)، والملازم الاول سي لخضر مقراني رابح، والملازم سي عمار موهوب.

[1] محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى حرب من اجل الاستقلال 1830–1962، دار القصبة للنشر، (د ت)، ص 299

الناحية الثانية: البليدة، المدية، الساحل، وهي المنطقة محل الدراسة في بحثنا هذا والتي كانت تحت قيادة النقيب سي الطيب الجغلالي ثم خلفه سي علي لونيسي.
ومجلس الناحية يتكون إلى جانب الطيب الجغلالي من الملازم الاول سي الزبير "الطيب سليمان" كمسؤول عسكري، والملازم الأول سي إلياس "كلاش يحي" مكلف بالاستعلامات والربط، بالإضافة إلى الملازم الأول سي بن يوسف حمود كمسؤول سياسي[1].

وكانت هذه الناحية مقارنة بالناحيتين الأخريتين الأوسع فقد كانت تضم نواحي المدية ، لودي داميات ، تامزقيدة، عناصر القردة، موزاية، البليدة، حمام ملوان، الرفيقو (بوقارة حاليا) والساحل إلى غاية تنس، إضافة إلى جبال إبراز إلى غاية جبل اللوح.

وكان كوموندو سي زبير المتكون من 35 مجاهد كان عمليا على تراب المنطقة الثانية وكان قائده "سي موسى" واسمه الحقيقي قلواز موسى من عين الدفلى.

الناحية الثالثة: الونشريس– زكار

كانت هذه الناحية تحت قيادة النقيب عليلي احمد الملقب بـ: "سي البغدادي" رفقة مجلس يتكون من الملازم الاول سي عمر بن محجوب كمسؤول سياسي، والملازم الأول بالكبير عبد القادر كمسؤول عن الاستعلامات والربط، والملازم الأول بونعامة الجيلالي كمسؤول عسكري، ولما تنقل سي البغدادي إلى المغرب من اجل جلب الأسلحة عين على رأس الناحية الملازم الاول موهوب عبد القادر، ثم خلفه الجيلالي بونعامة الذي أصبح مسؤولا سياسيا وعسكريا[2].

---

[1]ـــ: في قلب المعركة سرد واقعي لمعارك سي الزبير وكتيبة الحمدانية، تقديم الحاج بن علا، دار القصبة للنشر الجزائر 2007، ص 199

[2]محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال، المرجع السابق، ص 300

وعليه وكما جاء في تقديم هذا البحث فإن موضوعنا هذا يخص النشاط الثوري لإقليم متيجة ومنه فإن هذه المنطقة كانت تابعة لكومندو سي زبير الذي قسمها هي الاخرى إلى عدة مناطق عسكرية وتعيين عدة قادة عليها كانت على النحو التالي:

- سي زبير واسمه الحقيقي الطيب سليمان محمد ينشط في منطقة الصومعة
- سي براهيم واسمه الحقيقي براكني براهم ينشط في منطقة البليدة
- سي على واسمه الحقيقي خوجة براهيم ينشط في منطقة البليدة
- سي احمد واسمه العائلي بايو ينشط في منطقة الشفة بالبليدة
- سي عبد القادر وينشط في منطقة العفرون
- سي محمد واسمه الحقيقي بوراس محمد ينشط في منطقة العفرون .

قبل الحديث عن النشاطات الثورية والعمليات العسكرية التي قامت في الناحية الثانية للولاية الرابعة يجد بنا التطرق ولو نسبيا إلى مراكز التعذيب والاستنطاق التي كانت تستعملها السلطات الاستعمارية الفرنسية في الولاية الرابعة وخاصة في الناحية الثانية ضد الثوريين أو المشتبه بهم في العمل الثوري[1].

2/ الأجهزة الفرنسية الممارسة للتعذيب في حق الجزائريين خلال الفترة 1955–1961 بالولاية الرابعة (الناحية الثانية):

تعددت وتنوعت أجهزة التعذيب وازدادت مراكزها في الولاية الرابعة في الفترة مابين 1955–1961 وذلك لاشتداد العمل الثوري فيها، ويمكن أن نميز بين مرحلتين اساسيتين للتعذيب، فالمرحلة الاولى تمتد مابين 1955– 1957 حيث

[1]محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال،المرجع السابق، ص 302

كانت أجهزة امن الدولة بما فيها البوليس والجندرمة سيد الاستنطاق إلى جانب بعض المنظمات السرية غير المعروفة.

أما المرحلة الثانية التي تمتد ما بين 1957-1991 ظهرت فيها أجهزة سرية متخصصة في التعذيب تزامنا مع اشتداد من جهة وتطورات الجانب الفرنسي من جهة أخرى، وعليه يمكن أن نبرز هذه الأجهزة على مر المرحلتين على النحو التالي:

1.2./ أجهزة التعذيب خلال الفترة 1955 1957

أ/ جهاز البوليس: لقد لعب البوليس دورا هاما في عملية الاستنطاق عن طريق التعذيب في المدن وكان جهازه الأساسي آنذاك المسمى بالشرطة القضائية وشرطة الاستعلامات العامة (P.G.G.P.J)، ويذكر المؤرخ الفرنسي R. Williaum "أن مصالح البوليس تطبق أساليب التعذيب أثناء الاستنطاق[1].

وكانت تنتشر هذه المقرات خاصة في المدن الكبرى كالجزائر، المدية، البليدة، الشلف، فإلقاء القبض على المشتبه فيه من طرف هذه الأجهزة يتم نقله إلى مقرها وهي محافظة البوليس (كوميساريا) لاستنطاقه حيث يقول لوفورد (رئيس البوليس القضائي للبليدة): "بعد إلقاء القبض على الجزائريين الذي تظن أن له دور هام في المنظمة المحلية لجبهة التحرير الوطني يؤخذ إلى محلات البوليس، وهنا لايلقى عليه اي سؤال حيث يتم تعذيب مشتبهين آخرين امامه حتى الموت ليشرع فيها فيما

[1] رشيد زبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة الجزائر 2010، ص 32 .33

بعد الجلادون إلقاء الأسئلة"، هذا وتعد كوميساريا البليدة من اهم مراكز البوليس ممارسة لعملية الاستنطاق في المنطقة[1].

ب/ إدارة الأمن الاقليمي: لم يقتصر الاستنطاق فقط على جهاز البوليس خلال هذه الفترة لا وجد جهازا آخر لعب دورا كبيرا في البحث عن المعلومات وهو إدارة الامن الاقليمي (DST) محاولا إعادة الأمن في الجزائر وذلك بالقضاء على الرؤوس السياسية الثورية الأساسية (الطبقة السياسية المثقفة) التي فجرت وتقود الثورة، ويتحدث هنري علاق في كتابه les presonnier de guerre " نرى مجيء سجناء جدد يلبسون ملابسهم بعد تعرضهم للتفتيش جاؤوا مباشرة من زنزانات DST، علما أن هذا الأخير هو الآخر سجن وتعرض للاستنطاق غي نفس الجهاز.

وعليه فإن المنطقة الثانية كانت بها ثلاث أجهزة واحدة بالعاصمة وبالتحديد في بوزريعة وهي المقر الرئيسي للجهاز والثانية بالبليدة والثالثة بعين طاية[2].

ج– مقرات الجندرمة: اذا كان البوليس مقراته في المدن الكبرى فإن الجندرمة مقراتها في الارياف إذ كانت تقوم هذه الأخيرة دور البوليس في المدن، ويؤكد بيار هنري سيمون في كتابه Contre la Torture "ان الجندرمة هي الاخرى مارست التعذيب بشراسة وكان سيد الاضطهاد والقمع في الريف أي في القرى، الدواوير والبلديات الصغرى، وقدر عدد بلديات الولاية الرابعة آنذاك بـ 50 بلدية كل بلدية يوجد بها مركز للجندرمة وبالتالي مقر للتعذيب[3].

د– مراكز التعذيب الخاصة (المسيرة من طرف الكولون)

---

[1] محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال، المرجع السابق، ص 62. 61

[2] نفسه: ص 35. 36

[3] نفسه: ص 62

يصعب تحديد مثل هذه المراكز لأنها لم تشرف عليها السلطات العسكرية أو الادارية وإنما كانت تسير من طرف مدنيين " الكولون المتعصبين للجزائر فرنسية" وتنتشر هذه المراكز في المناطق التي يقطن فيها المعمرون بكثرة مثل الجزائر البليدة، بوفاريك، سهل الشلف، ومن بين هذه المراكز نذكر على سبيل المثال " فيلا دي سورس" الموجودة ببئر مراد رايس بضواحي الجزائر[1].

2.2/ الأجهزة المتخصصة في التعذيب خلال الفترة 1957–1961

أ – جهاز الحماية العمرانية DPU: هو جهاز يساهم في التعذيب والاضطهاد داخل المدن العمرانية الكبرى تم تأسيسه من طرف مصالح Robert Lacoste في 04 مارس 1957 فهو بمثابة بوليس إضافي في معظمه من الأوربيين العنصريين الذين كانوا في المنظمات العنصرية، وبالتالي هذا الجهاز هو ذو تنظيم مدني عسكري يهدف إلى إشراك المدنيين سواء أوربيين أو جزائريين في القضاء على المنظمة السياسية الجزائرية وبالتالي القضاء على الثورة[2].

ب – مراكز الاستعلامات والعمل: هي أجهزة امتدت على مستوى التجمعات السكانية أي الدوائر هدفها تحقيق الاستمرارية والتدخل الموحد لمصالح المخابرات، وقد اقامت السلطات العسكرية الفرنسية مركزا للمخابرات على مستوى كل تجمع سكاني أي دائرة، فالولاية الرابعة كانت توجد بها 14 تجمع سكاني (دائرة) والمنطقة الثانية كانت تضم البليدة، عين طاية، الجزائر.

وكان مركز بيران Perrin وهو عبارة عن حوش من ممتلكات بيران الذي يقع في طريق السحاولة البليدة أهم مركز في المنطقة الثانية، وفي الأصل هو مزرعة لمعمر فرنسي مع مبنى رئيسي مخصص لعصير الخمر وكيفية التعذيب به هي أنه يوضع

[1] محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال، المرجع السابق ص 64

[2] نفسه: ص 47 .48

المنجر على جزء من أجزاء الجسم ثم يمرر عليه، أما الجراح الناجمة عن ذلك فيوضع عليها الملح، ونادرا ما ينجو المعذبون من الموت[1].

ج – مراكز SAS: كانت لمصالح الفرق الادارية الخاصة مقرات متشابهة في مختلف بلديات وقرى ودواوير الولاية الرابعة لممارسة التعذيب الأولي قبل إحالته على السلطات المختصة وكان عددها بالولاية الرابعة 140 مركز منها 17 مركز في المنطقة الثانية[2].

المعتقلات والمحتشدات والسجون:

أ – المعتقلات: إن المعتقلات تختلف بظروف نشأتها ومواقعها وقربها من مواقع اشتداد المعارك أو قلتها أو محاذاتها للتجمعات السكانية، كما أن المعتقلات في الجزائر عامة والولاية الرابعة خاصة خلال الفترة 1955- 1961 عرفت تطورا من حيث النوع والعدد، ويمكن أن نميز بين مرحلتين، فالمرحلة الأولى 1955-1957 عرفت بوجود المعتقلات السياسية التي كانت تسير من طرف السلطات الإدارية (الوالي) والمعتقل الوحيد الذي كان موجودا في الولاية الرابعة هو معتقل البرواقية حسب ما جاء في مذكرة تيتجن باول Teitgen paul، رئيس لجنة حماية الحريات الفردية بتاريخ 1 سبتمبر 1956

أما بعد 1957 وباستحواذ الجيش على كامل السلطات تزايدت المعتقلات بشكل ملفت للانتباه فأصبح الاعتقال يشكل جريمة بحد ذاتها، وكانت المعتقلات مقسمة في هذه الفترة إلى قسمين، قسم يعرف بمراكز الاعتقال للفرز والعبور للقسم (CT CTTS Seccteur) وتزامنت مع ظهور الأجهزة المختصة في التعذيب DOP، وفي الاقليم المتيجي كان أبرز مركز والموجود في البليدة

[1] نفسه ص 51. 52

[2] بن شرقي حليلي: الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر والثورة، جامعة الجزائر2، 2005-2006، ص75

والمعروف بمصنع الصابون، ويوجد آخر في تيبازة وبالتحديد في مناصر، وتعد هذه المراكز بمثابة مراكز استنطاق وبحث تمارس فيها اشد أنواع التعذيب[1].

والقسم الثاني والمعروف بمراكز الفرز والانتقاء للناحية، ويستقبل هذا النوع المشتبه فيهم من الذين استنطقوا في مراكز القسم والذين تستدعي الحاجة إلى استنطاقهم مرة أخرى، وكانت هذه المراكز متواجدة عبر النواحي ومن أهمها في الولاية الرابعة المدية، الشلف، البليدة ، الجزائر وفي منطقة الناحية الثانية كان أشهرهم معتقل بني مسوس، الغرازفة، وبوفتدورة، وكان المشتبه تتخذ في حقه عدة اجراءات بعد إتمام الاستنطاق، فإما يطلق صراحه أو يغتال، أو يوجه إلى الاعتقال السري[2].

مراكز الاعتقال السري CMI: ظهر هذا النوع من المعتقلات سنة 1958 وهو مخصص لحاملي السلاح من أعضاء جيش التحرير الوطني من قبل قائد القوات الفرنسية سلان ومن مراكز الاعتقال السري بالولاية الرابعة وبالتحديد في الناحية الثانية معتقل الدويرة الذي تأسس سنة 1958 وهو مخصص للذين خرجوا من المعتقلات والسجون ومارسوا العمل الثوري وألقي عليه القبض مرة ثانية وبه اكثر من 100 معتقل، وتميزت هذه المعتقلات بوحشية المعاملة فيها ضد الثوريين، بحيث كانت تمارس كل أنواع التعذيب القاسية ضدهم .

ب/ مراكز التجمع (المحتشدات): إن سياسة تجميع السكان سياسة قديمة في الولاية الرابعة طبقتها السلطات الاستعمارية في السنوات الأولى للثورة وكان الهدف منها هو قطع التموين عن الثوار والفصل بين الثورة والشعب، وازداد عددها أكثر بعد 1957 لاتساع لهيب الثورة، ويذكر العقيد قاردس Gardes رئيس المكتب

[1] رشيد زبير: المرجع السابق، ص108،110

[2] رشيد زبير: المرجع السابق: ص 111

الخامس عن مراكز التجميع فيقول "إنها سلاح سياسي وورقة الانتخاب يجب أن نضمن الشعب وحتى نضمنه لابد ان نحميه وحتى نحميه لابد أن نجمعه....."[1].

وسماها الراهب الفرنسي بومنت Beaumont بمحتشدات الموت فيقول أنها اخطر من تلك المحتشدات التي أقامها النازيون أثناء الحرب العالية الثانية، وقد وصل العدد الاجمالي للمحتشدات في الجزائر لعام 1958 إلى 750 ألف محتشد تضم منطقة البليدة 35 مركز للتجميع يتراوح مابين 45 ألف إلى 50 ألف محتشِد[2].

ج/ السجون: تعكس السجون في الجزائر حقيقة الاستعمار الفرنسي لأنها كانت تابعة للأمانة العامة للأمن (البوليس) بينما السجون في فرنسا كانت تابعة للعدالة وهذا ما يجعلنا نقول أن فرنسا خارقة للقانون وإلا كيف نقول نفسر أن المتهم (المشتبه فيه) يظل يتخبط بين أحضان البوليس المختص في الاستنطاق، وقدر عدد السجون في الولاية الرابعة بـ 22 سجنا منها ما هو رئيسي ومنها ماهو بمثابة ملحقات، فعن السجون الرئيسية Prisons Centrales لدينا سجن سركاجي (بباروس سابقا) وسجن الحراش Maison carrée، وسجن الشلفOrléansville ، وسجن البليدة، وسجن البرواقية، وسجن المدية، وفيما يخص السجون الفرعية Maison D'arret والتابعة لسجن البليدة لدينا سجن بوفاريك، سجن الاربعاء سجن شرشال وسجن القليعة[3].

وفيما يخص طبيعة المعاملة في السجون فقد أعلنت الإدارة الاستعمارية الحرب على الجزائريين في السجون بمعاملتها وتصرفاتها القاسية، ففي سجن البليدة مثلا عين كسار (مدير سجن البليدة) خصيصا لتطبيق الإجراءات القمعية الإرهابية

[1] بن شرقي حليلي: المرجع السابق، ص 82

[2] رشيد زبير: المرجع السابق، ص 125

[3] رشيد زبير: المرجع السابق ، ص 143. 144

فشكل عصابة ثلاثية (كسار، وتيطو[1]، وطبيب السجن) لممارسة الاضطهاد والتعذيب ودون تقديم أي مساعدة للمرضى، فعلى سبيل المثال لا الحصر رفضت إدارة سجن البليدة السجين محمد جبروني والذي كان في حالة يرثى لها نقله إلى المستشفى، ونفس الشيء بالنسبة معمر حراش[2] الذي كان يعاني من كسر في الرجل تعرض له في اشتباك عسكري، وألقي عليه القبض ووضع في السجن.

هذا ولم ينجو من السجون حتى المتخلفين عقليا بحيث كان عدد كبير منهم في سجن باربروس بعدما امتلأت مستشفيات الأمراض العقلية مثل مستشفى جوانفيل بالبليدة[3].

3/ النشاط الثوري في إقليم متيجة خلال الفترة 1957–1961

أبرز المعارك التي قادتها كتيبة سي زبير في إقليم متيجة(الناحية الثانية)

يعد إقليم متيجة ضمن مناطق الناحية الثانية التابعة للولاية الرابعة والتي كان امتدادها من وادي الحراش شرقا إلى وادي مزفران غربا ومن البحر المتوسط شمالا حتى الأطلس البليدي جنوبا وممتدة من واد سيدي موسى حتى وادي حمام ملوان[4]، ولكن بعد مؤتمر الصومام ظهر عليها شكل من التغير بحيث أصبحت تضم كذلك المنطقة الجنوبية للأطلس البليدي، وبذلك تظم المدن التالية البليدة، المدية، البرواقية، بوفاريك، القليعة، موزاية، العفرون، حجوط، شرشال، عين

[1]هو رئيس مصلحة بسجن البليدة

[2]ولد بالعفرون وهو عضو في جبهة التحرير الوطني واتهم قبل القبض عليه بتدبير عملية فدائية في العفرون سنة 1956

[3]رشيد زبير: المرجع السابق، ص 152، 155

[4]بن شرقي حليلي: المرجع السابق، ص 96

البنيان، الشراقة، بئر خادم، وعلى رأس هذه الناحية النقيب الطيب الجغلالي وكتيبتها تسمى بالزبيرية نسبة إلى سي الزبير[1].

لقد ظهر على الولاية الرابعة بعض التعثر في بداية انطلاق العمل المسلح بسبب أزمة السلاح والمال، إلا أن هذا لم يمنعها من خوض الكثير من الهجمات والمعارك الناجحة كما أنها تعتبر في المرتبة الثالثة من حيث الانطلاق المسلح بعد الولاية الأولى والثانية، ولعل أهم هجماتها الأولى الناجحة كانت بالعاصمة ومنطقة متيجة وضواحيها كبوفاريك والبليدة[2].

لعل ما يهمنا في هذا البحث هو إبراز أهم المعارك والاشتباكات والأعمال الفدائية التي قادتها كتيبة سي زبير في الناحية الثانية والتي سنتوقف عند ابرز اكبر المعارك التي قادتها هذه الكتيبة في الاقليم المتيجي، خاصة وأن القوات الفرنسية ركزت بقواها على المنطقة أكثر بحيث اعتبرتها فرنسا منطقة غير آمنة لما كانت تسببه كل من كتيبة سي زبير في الإقليم المتيجي وكوموندو على خوجة في ناحية باليسترو[3].

عمليات فدائية بمرانقو(حجوط) 13 جانفي 1957 :

بحكم موقع مدينة مارانقو والبعيدة عن السلاسل الجبلية، فهي تقع في قلب سهل متيجة وتعد من المدن الكبرى استقرارا للمعمرين الأوربيين ومنذ القرن التاسع عشر، لذلك اعتمد مناضلو الناحية الثانية فيها على العمليات الفدائية قصد إلحاق اكبر الخسائر البشرية سواء في صفوف المعمرين أو الجنود الفرنسيين، وعليه قرر كما ذكرنا قياديو الناحية الثانية في 13 جانفي 1957 امتحان عدة عناصر ثورية على رأسهم محمد علوان، سيد علي، وسي أحمد ماروك وسي بن عيشة،

[1] نفسه، ص 44

[2] نفسه: ص 39 .40

[3] مصطفى تونسي: من تاريخ الولاية الرابعة – سيرة أحد الناجين–، دار القصبة للنشر، 2012، ص 81

سي الشريف، سي الحسين قبل تحويلهم إلى فرق الكوموندو، وعليه فقد أسندت لكل واحد من هؤلاء مهمة عسكرية[1]، وبالفعل فقد تم في مساء ذلك اليوم وبالتحديد في الساعة السادسة إلقاء قنبلة يدوية داخل "حانة ألكسيس" من طرف سي الشريف وسيد على، في حين تم إحراق مخزن فيتوسي من طرف محمد علوان وعلي فتاكة، كما تم مهاجمة محل للحلاقة الذي يملكه احد المعمرين من فبل الثوري سيد على، وكانت الخسائر البشرية كبيرة خاصة في حانة ألكسيس التي كانت تعج بالمعمرين والجنود الفرنسيين[2]، وبعد هذه العملية قوبل السكان المقيمين بهذه البلدة التي كان يطلق عليه اسم "حوش الهنا" معاملة قاسية من قتل وتشريد واعتقال[3].

اشتباك سيدي امحند أقلوش شرشال 26 أفريل 1957:

سيدس امحمد أقلوش هو دوار بضواحي شرشال وهو في نطاق الناحية الثالثة للمنطقة الثانية بالولاية الرابعة، وكان كوموندو سي زبير المكون من 36 مجاهد تتراوح اعمارهم ما بين 17 و27 سنة، هو الناشط في هذه المنطقة وكانت قيادة العمل الثوري في هذه المنطقة (شرشال) مسندة إلى سي موسى قلواز ومساعده سي احمد خلاصي وسي عبد القادر شاموني، وفي 24 من أفريل 1957 جاءت رسالة إلى هؤلاء من قبل النقيب سي سليمان المسؤول العسكري للمنطقة الثانية مفادها أن توغلات متواصلة يقوم بها المظليون الفرنسيون بدوار سيدي امحند أقلوش مع تعرض السكان لأبشع وأسوأ التعاملات والابتزاز والترهيب لذلك ينبغي مهاجمة عساكر العدو[4].

---

[1] محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال، المرجع السابق، ص 228

[2] نفسه ص 230. 231

[3] ـــ: في قلب المعركة سرد واقعي لمعارك سي الزبير وكتيبة الحمدانية،المرجع السابق، ص 33

[4] نفسه: ص 81. 82

وعليه فقد كانت المجموعة تظم إلى جانب المسؤولين السابقي الذكر كل من سي عبد الرحمن سحنون، سي الحسين، سي لاستقلال (الطيب بن ميرة) وآخرون، وفي27 أفريل 1957 المصادفة ليوم الجمعة وشهر رمضان الكريم تم الاشتباك مع العدو الفرنسي بعد اتخاذ الموقع المناسب والذي يبعد بمئات الأمتار فقط عن دوار أقلوش على قمة أحد الجبال التي تتكون من ثلاث قمم صخرية وضع على كل قمة فوج يتكون من 11 مقاتلا، وبعد منتصف النهار انطلقت المعركة سقط فيها عشرات القتلى من الجنود الفرنسيين كما أصيب جندي مارتينيكي[1]، كما تم إسقاط طائرتين حربيتين من نوع ت6 موران (جاغوار) بعد إطلاق الرصاص عليهما واحدة سقطت في البحر والأخرى في مكان غير بعيد عن موقع الاشتباك، بالإضافة إلى إطلاق الرصاص على مجموعة من الحركى الذين بعثت بهم عساكر فرنسا قصد إيهام المجاهدين[2]، للإشارة ساعد الموقع المميز الذي كان يركن فيه المجاهدين على الفوز في الاشتباك، أما من الجانب الجزائري فقد استشهد المجاهد الطيب بن ميرة 'لاستقلال' بعد إصابته بقذيفة في البطن[3].

اشتباك سيدي ادريس – قوراية 29 افريل 1957:

بعد معركة سيدي امحند اقلوش كان الفرع الذي يقوده سي موسى لا يزال متواجدا في منطقة شرشال والكتيبة 29 للمظليين التي يقودها القائد قودوان كانت مستقرة بحجرة النص، وكان العدو على علم بتواجد المجاهدين بهذه المنطقة، وكان جبل سيدي ادريس يقع على نفس الخط الذي يتموقع فيه الثوار، وفي صبيحة 29 أفريل جاء خبر من مصلحة الاستعلامات ان العدو في طريقه إليهم، وعلى

---

[1]تابع للكتيبة 29 للقناصة التي كانت قاعدتها ب "فونتين دي جيني' حجرة النص حاليا

[2]محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال، المرجع السابق، ص 257،256

[3]نفسه: ص 258

اثر ذلك تلقى المجاهدون الأوامر بالصعود فوق قمة الجبل وفي حدود الساعة العاشرة صباحا وصل العدو ونشر قواته التي قوبلت بوابل من الرصاص سقط فيها عدد كبير من القتلى والجرحى، كا سقط فيها المجاهد سي بوحاميدي عبد الرحمان مسؤول بجبهة التحرير الوطني بوادي العلايق[1].

معركة سيدي سميان – شرشال 20 ماي 1957:

بعد معركة سيدي امحند اقلوش واشتباك سيدي إدريس (قوراية) واللتان كانا النصر فيهما حلف كتيبة سي زبير، بقي جنود هذه الكتيبة يترصدون فرصا أخرى لخوض معارك جديدة.

وفي هذه الأثناء كانت قد تشكلت كتيبة جديدة أطلق عليها اسم كتيبة الحمدانية، وذلك بدمج ثلاث فروع يضم كل زاحد منها خمسة وثلاثين مجاهد، أي ضمت فرع سي جلول بن ميلود (شرشال) وفرع سي قدور (زرالدة) وكوموندو سي زبير، وأخذت هذا الاسم تخليدا لذكرى الشهيد سي حمدان واسمه الحقيقي محمد احمد بن موسى من مدينة العفرون[2].

وفي هذه الأثناء وعندما كانت كتيبة الحمدانية متمركزة في بدوار حيونة وردت معلومات من مصلحة الاستعلامات مفادها أن الجنود الفرنسيين اعتادوا على إجراء توغلات كثيرة ومتكررة بدوار نواري قرب سيدي سميان حيث يعتدون على السكان ويهينوهم، لذا ينبغي على المجاهدين وضع حد لهؤلاء.

---

[1]ـــ: في قلب المعركة سرد واقعي لمعارك سي الزبير وكتيبة الحمدانية،المرجع السابق، ص 99، 100

[2]محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال، المرجع السابق، ص 267

وعليه فقد تم إعداد خطة عسكرية سطرها سي يوسف وسي موسى، وبعدها شرع سي قدور في التمركز قبالة سيدي سميان بمقربة من جبل لمري، أما الفرعان الآخران فقد تمركزا في جانب الطريق على طرف غابة كثيفة[1].

وفي اليوم العشرين من ماي 1957 على الساعة الرابعة صباحا سمع شاحنات للعدو الفرنسي يسيرون باتجاه القرية وكانت تضم قافلتين آتيتين من الساحل واحدة من جهة وادي سلمون والثانية من جهة وادي سبت، فيما التحقت فيما بعد الأغلبية والآتية من شرشال، نوفي، فونتي دي جيني 'حجرة النص'، قوراية ودوبلاس، وعليه فقد كان الفارق واضحا في العدد بحيث لم يكن يتعدى عدد المجاهدين 105 مجاهد.

وحتى الصباح لم يتفطن الفرنسيون بوجود كتيبة الحمدانية بالمنطقة ولكن سرعان ما طوقت العساكر الفرنسية المكان وبدأت بالتقدم نحو الفرق الثلاث، وعلى حد قول صاحب الكتب انه كان هناك تواطؤ من قبل الحركى الساكنين في القرية فقد ابلغوا الجنود الفرنسيين بوجود مجاهدين في المنطقة. ولم يتعدى منتصف النهار حتى حوصرت كل الفرق ولم يجد المجاهدون ملجأ للاختباء أو التراجع، خاصة بعد وصول الطائرات العمودية من طراز 'بانان' والتي شرعت في إنزال العساكر، وبعد مدة سمع صوت يصدر من مكبر صوت مخاطبا المجاهد قلواز موسى " انا القائد قودوان ....هل تتذكرني.....لقد حاربنا جنبا إلى جنب في الهند الصينية..... سلم نفسك ومن معك وسأضمن لك سلامتك.....".[2]

ومما نستنتجه من هذا أن الذين أبلغو عن وجود مجاهدين بهذه المنطقة وحتى أسماء المجاهدين دليل على وجود حركى لديهم المعلومات الرسمية.

---

[1]ـــ: في قلب المعركة سرد واقعي لمعارك سي الزبير وكتيبة الحمدانية،المرجع السابق، ص117

[2]محمد الشريف ولد الحسين: المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال، المرجع السابق، ص 268

هذا ولم يلبث القائد الفرنسي قودوان قليلا حتى شرعت المدفعية بقصف مواقع المجاهدين بواسطة مدافع عيار 15 ومدافع عيار 75 على مدى ساعة كاملة، ثم جاء دور الطيران المعزز بالمقنبلات بـ 29، وت6 موران التي أفرغت حمولتها على مقربة من كمائن المجاهدين[1].

وبعد ذلك راحت كل فرقة تبحث عن مخرج يخلصها من هذا المأزق، ففوج سي ابراهيم خوجة قرر الخروج والقيام باشتباك مع العدو، في حين قرر سي موسى قائد الفوج الثاني اللجوء إلى الاختباء خلف كتلة صخرية ضخمة يبلغ ارتفاعها 40 متر، في الوقت الذي كانت فيه جنود العساكر الفرنسية تتقدم نحو الكتلة الصخرية ولم يفصلهم عن المجموعة سوى 15 متر في وسط كومة من النيران والدخان المتصاعد من الغابة، وعلى حد قول الكاتب يقوا أن مشيئة الله أعمتهم عنا وانزووا يسارا، وبمجرد وصولهم إلى قائدهم سمعوا حوار مفاده لا وجود للمجاهدين في المنطقة وأن قذائف الطائرات والمدفعية قد قضت على الجميع، كما أمرهم قائدهم بإحراق كل ما يجدونه أمامهم يعني دوار نواري لذا قرر سي موسى تبعتهم من الخلف ومنعهم من إلحاق مزيد من الخسائر البشرية في صفوف الأبرياء، وبالفعل تم اللحاق بالعساكر الفرنسية والاشتباك معهم وإسقاط العديد من الجنود الفرنسيين بينهم ونجى المجاهدون والفرق الثلاث، لكن فيهم من استشهد وأصيب تحت قذائف المدفعية والطائرات على غرار سي ابراهيم خوجة من البليدة قائد الفوج السادس الذي اصيب بجروح بليغة، ولقي حتفه كل من الدكتور سي محمد سويلاماس وسي يوسف خوجة، وسي محمد شرفاوي، وسي احمد عباس، وفي الجانب الفرنسي أوقعت الكتيبة العديد من القتلى والجرحى في صفوفهم، كما ان القائد الفرنسي قودوان كان يعتقد بجدية انه تمكن من تصفية

[1] نفسه ص 269

كتيبة الحمدانية وأخذ بثأره من كزموندو سي زبير الذي 'شيبه' ويذيقه في كل مرة الهزائم التي لا يمكن أن ينساها[1].

خاتمة:

على الرغم من كل المحاولات والاستراتيجيات التي جاءت بها فرنسا للقضاء على الثورة إلا أن عزيمة الثوار كانت اكبر من ذلك بكثير فلم ييأسوا ولو ليوم واحد في الدفاع عن الوطن، وزاد إصرارهم اكثر بعد مجيء حكومة ديغول والتي تبعتها عدة مخططات إغرائية وسياسية وعسكرية، بحيث كان قادة جبهة التحرير الوطني متفطنيين لكل محاولاته الرامية إلى إجهاض الثورة، مما اضطره في النهاية إلى الرضوخ إلى طاولة المفوضات مع جبهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري دون غيره ممن يمثلون شرائح المجتمع، فكانت عدة لقاءات سبقت اتفاقيات افيان الثانية أبرزها محادثات مولان عام 1960، ولقاء لوسارن بسويسرا فيفري 1961، ولقاء بال بسويسرا أكتوبر 1961، جميعها حاولت حكومة ديغول الاحتفاظ ولو بجزء من الأراضي الجزائرية، إلا أن ذلك لم يكن في أذهان ممثلي الشعب الجزائري، وتأكد في اتفاقيات ايفيان الثانية التي تم فيها الوصول إلى وقف إطلاق النار والتحضير لخروج فرنسا من الجزائر نهائيا وهو ما تحقق بالفعل في الخامس جويلية 1962.

[1] محمد الشريف ولد الحسين: في قلب المعركة سرد واقعي لمعارك سي الزبير وكتيبة الحمدانية،المرجع السابق، ص 132، 135.